

فأمر على شهادته ولم يرجع عنها ، وما أظن إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمرض له بالرجوع عن شهادته ، حتى لا يعضى في تحقيق هذه القضية الشائكة ، لما كان لعبد الله من المنزلة بين قومه ، وقد كان الإغضاء عنه وعن غيره من المنافقين مما يقضى به حسن السياسة في أول الإسلام ، لأنه كان ضميماً لا يحتمل الفتن ، فكان من حسن السياسة أن يسالم أولئك المنافقين الذين يسالمونه في الظاهر ، وأن يتحمل مثل ذلك منهم ، إرضاء لمن حسن إسلامه من قومهم ، واحتقاراً لأمر أولئك المنافقين ، لأنهم كانوا يقولون ما لا يفعلون ، وقد قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك من زيد بن أرقم : دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ثم أرسل إلى عبد الله وأصحابه ليسألهم عن تلك المؤامرة التي أخبر بها زيد بن أرقم ، لأنه لم يجد بعد إصراره على شهادته إلا أن يعضى في تحقيق ما نسبته إليهم ، حتى تأخذ قضيته حظها من التحقيق ، ولا يهمل أمرها ، فيطمعهم ذلك في المغنى في مؤامرتهم

فلما حضروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أخذهم ضعف النفاق ، فأنكروا ما نسبته إليهم زيد بن أرقم ، وحلفوا ما قالوا شيئاً مما نسبته إليهم ، فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعلم حقيقة أمرهم ، وكذب زيد بن أرقم وهو يعلم صدقه وإخلاصه ، ولكن المصلحة العامة قضت بأن يكفى منهم بذلك ، فأهملت قضيتهم خوفاً من إحداث الفرقة بين المسلمين . وما كان للنبي أن يؤثر أمراً من الأمور على أمر الوحدة بينهم ، وقد كان عبد الله في قومه شريفاً عظيماً ، فلما حلف بالله ما قال شيئاً مما نسبته إليه زيد بن أرقم ، قال من كان بالمجلس من الأنصار : يا رسول الله ، عسى أن يكون الغلام قد أوهى في حديثه ، ولم يحفظ ما قال الرجل . فأظهروا بذلك حداً باً على عبد الله ، وعطفوا عليه ودفنوا عنه ، وإهمال هذه القضية بهذا الشكل هو ما يسمى حفظ القضية في القضاء الحديث .

ثم بادر النبي صلى الله عليه وسلم فأذن بالرحيل في ساعة لم يكن يرتحل فيها ، فلما ارتحل لقيه أسيد بن حضير فحياه

القضايا الكبرى في الإسلام

١١ - قضية المؤامرة على المهاجرين

للأستاذ عبد المتعال الصعدي

خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى غزوة بني المصطلق سنة ست من الهجرة ، فلقبهم على ماء لهم يقال له المرسيع من ناحية قنديل إلى الساحل ، وحاربهم حتى هزمهم وقتل من قتل منهم ، وبيننا هو على ذلك الماء وردت واردة الناس ، ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار ، يقال له جهجاه ابن مسعود يقو - فرسه ، فزادهم جهجاه ، وسنان بن ربر الجهمي حليف بني عوف ابن الخزرج على الماء ، فافتتلا ، فصرخ الجهني يا مشر الأنصار ، وصرخ جهجاه يا مشر المهاجرين . فسمع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما بال دعوى الجاهلية ؟ قالوا : رسول الله ، كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار . فقال : دعوها فإنها منقذة

وقد وقف الخصام بين الرجلين عند هذا الحد ، ولكن عبد الله بن أبي بن سلول أراد أن يتدرع بذلك إلى إحداث فتنة بين الجيش ، وتأليب الأنصار على المهاجرين بعد أن ألف الإسلام بينهم ، وجعل منهم أمة واحدة لا أثر فيها لمصيبة من عصبية القبائل البرية ، فجمع عبد الله رهطاً من قومه ، وكان فيهم غلام حدث يقال له زيد بن أرقم ، فقال لهم : أو قد فلوها ؟ قد نافرنا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما أعدنا رجلاً يب قريش هذه إلا كما قال الأول : سمح كليك يا كلك . أما والله لن رجعتنا إلى المدينة ليخرجن الأعرس منها الأذل . ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم : هذا ما فعلتم بأنفسكم ، أحللتهم بلادكم ، وقاسمتهم أموالكم ، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم

فذهب زيد بن أرقم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بهذه المؤامرة ، فقال له : لملك أخطأ سمك ، لملك شبه عليك .